بإزالة ثلاث قنابل، استطاع حوالي نصف المليون شخص من الحصول على الماء

06/08/2020

إن بير لودهامر هو مدير البرنامج الأقدم لدائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق. يحمل هذا الدور في طواياه ضغطاً هائلاً من ناحية الأمن والتوقعات ولكنه أيضاً يجازي حامله بشدة لدى تمكنه من إتاحة الفرصة للمدنيين لكي يعودوا لديارهم بعد أن قامت دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق بتطهير المنطقة من المخاطر المتفجرة. قام مركز الأمم المتحدة الإقليمي للمعلومات بالتحدث مع السيد لودهامر ليستمع المزيد حول عمل دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام والرحلة التي خاضها لودهامر في خضم الأمم المتحدة وكيف أفاده أسلوب إدارته السويدي.

يتبوأ لودهامر منصب مدير البرنامج الأقدم في العراق منذ ثلاث سنوات ولحد هذه اللحظة. قبل بدأه بعمله هذا في دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق، عمل في 14 بلدٍ مختلف حول العالم، وفي كافة هذه البلدان كان محور عمله يتمركز حول إزالة الذخائر المتفجرة.

من الريف السويدي وصولاً للعراق

ترعرع بير لودهامر في مزرعة بالريف السويدي والتحق بالقوات المسلحة السويدي في عام 1989، حيث أصبح من الأوائل الذين تلقوا تدريب إزالة الذخائر المتفجرة في السويد ومنذ حينها عمل في هذا المجال ل 30 عاماً تكللت بتسلمه منصبه الحالي في دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق.

عندما شغل لودهامر منصبه كمدير برنامج أقدم في العراق في عام 2017، كان على دراية بأن العمل الموكل له سيشكل تحدياً كبيراً. إذ تمتاز مشكلة المخاطر المتفجرة في العراق بتعقديها وكثرة تفاصيلها.

يقول لودهامر "إن العمل لدى دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق سيشكل تحدياً جديداً بالنسبة لي، وهذا هو ما كنت أبحث عنه بالذات." وأضاف قائلاً "عندما قدمت إلى العراق في عام 2017، كانوا في خضم معركتهم للتغلب على داعش. وكانت دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام من أولى المنظمات التي دخلت الموصل، حيث كنا مسؤولين عن تطهير البنى التحتية الحيوية كمحطات توليد الطاقة الكهربائية من المياه، ومحطات الكهرباء والمدارس والمستشفيات. قمنا بتطهير ثاني أكبر مستشفىً في العراق كأحد أول المشاريع الاستراتيجية لنا، إذ كان يستخدم هذا المشفى من قبل داعش بعد سيطرتهم عليهم وتحويله إلى مقر قيادتهم قبيل هزيمتهم."

وقد عثرت دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في تلك المنطقة على الألاف من المخاطر المختلفة التي تتراوح من ذخائر المدفعية والقنابل اليدوية والأحزمة المتفجرة التي كان يستعملها الانتحاريون.

"لقد عثرنا على العديد من جثث مقاتلي داعش السابقين. كان أغلبهم يرتدي الأحزمة المتفجرة، مما يعني بأنه علينا توخي الحذر مع هذه الجثث من أجل إزالة تلك الأحزمة."

كما وتعد الصراعات السابقة في العراق أحد التحديات البليغة الأخرى التي يشكلها العمل ولكن الابداع في بناء هذه المتفجرات كان تحدياً بحد ذاته.

ويشرح لودهامر قائلاً "لا يتعلق الأمر بالذخائر المتفجرة من الصراع الأخير فحسب، بل أيضاً بالصراعات السابقة المتلاحقة في البلد إذ ان الصراع مع داعش قد أضاف المزيد من المتفجرات التي يجب علينا التعامل معها،" ويقول "وكان هناك العديد من العبوات الناسفة المبتكرة والتي تعد أمراً جديداً بالنسبة لنا. ان الذخائر التي عثرنا عليها لم تصنع في معامل تقليدية كما تعودنا بل تم تصنيعها من موادٍ يمكن العثور عليها في المتاجر كالمؤقت من فرنٍ كهربائي ومستشعرات الحركة التي تكتشف أي تحرك. هذا يعني بأنه كان لزوماً علينا العمل بطريقةٍ تختلف عما سبق."

دور مدير البرنامج الأقدم

ان اول سنتين كمدير برنامج أقدم في دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام قد حملت في جعبتها الكثير من العمل للودهامر. إذ كان يعمل لسبعة أيام في الأسبوع ولفترات تتراوح ما بين 18-19 ساعة في اليوم ولم ينل من النوم والراحة إلا القليل. وفي دوره هذا، كان عليه ان يذهب إلى ميدان العمل للإشراف على كيفية سير الأمور هناك وفي الوقت ذاته، تحتم عليه السعي للحصول على تمويل المانحين. وقد تكللت كافة جهوده بالنجاح المبهر.

يختتم لودهامر قائلاً "في السنة الأولى، تمكنا من الحصول على 76 مليون دولارٍ أمريكي كتمويل وكنا قد ابتدأنا العمل ب 10 ملايين فقط. وازداد عدد موظفينا من 10 موظفين فقط وصولاً لأكثر من 100 حالياً."

عملَ مضنٍ ولكنه مجزٍ

بالرغم من تضمن العمل للعديد من المخاطر ومسؤوليةٍ هائلة ولكنه كان مجزياً للغاية.

إذ يقول لودهامر "هناك تأثيرَ مباشر على الناس لكي يتمكنوا من العودة لديارهم فضلاً للعمل الذي نقوم به. من الصعب للغاية على الناس أن يعودوا لديارهم مع تواجد الذخائر المتفجرة في تلك المناطق. ولكن بالرغم من ذلك هناك ما يزيد على 1.38 مليون شخص يقطنون مخيمات اللجوء في العراق وهم ينتظرون على أحرٍ من الجمر الفرصة لكي يعودوا لمناطقهم الأصلية، فعليه يجب ان يستمر تطهير الذخائر المتفجرة."

قامت دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام بتطهير 1,800 منطقة ذات بنى تحتية حيوية لتمكين الناس من العودة بالإضافة لما يقارب 76,000 خطر متفجر تم إزالته ومن ضمنها أكثر من 1,200 حزامٍ ناسف. وتعمل دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام عن كثب مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لنتيح الفرصة للمدنيين لكي يعودوا لديارهم. إذ عند قيام دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام بتطهير مستشفى أو مدرسة أو جسرٍ ما، عندها يقع على عاتق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الذهاب وإعادة الاعمار. وهذا يعني بأنه كان يجب على لودهامر أن يحرص على تطهير الموقع في الوقت المناسب وأيضاً أن يكون المكان أمناً لتتمكن بقية الفرق من الذهاب إليه واتمام أعمال إعادة الاعمار.

يقول لودهامر "لا نستطيع تطهير مكانٍ ما ومن ثم يأتي شخص ويتعرض لخطر انفجار أحد الذخائر التي لم نتمكن من العثور عليها. بهذا نكون قد دمرنا الثقة التي بنيناها، يولد هذا الأمر ضغطاً نفسياً هائلاً."

إن أحد أكبر التحديات التي تجابه لودهامر الأن هو اقناع العالم بأن العمل لا بد له ان يستمر حتى بعد هزيمة داعش قبل عامين. إذ يجب على لودهامر وفريقه ان يثبتوا بأن العراق لا يزال بحاجةٍ ملحة للدعم من أجل إعادة إعمار الاقليم المتضرر والبلد بأسره.

أسلوب الإدارة السويدي

فضلاً لأسلوب إدارته، استطاع لودهامر من الحصول على نتائج إيجابية في دوره كمدير البرنامج الأقدم لدائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق، والذي يصفه كأسلوب مبني على الانفتاح والتواجد الدائم لموظفيه.

يقول لودهامر "يعمل لدي موظفون من أكثر من 36 بلدٍ مختلف ويرى كلَ منهم الإدارة والقيادة بنظرةٍ مختلفة. أنا على يقين بأن طريقة القيادة السويدية قد ساهمت بالنجاح الذي لاقيناه في العراق. وقد حاولت جاهداً ان أجعل نفسي متوفراً وأن اذهب للميدان لأكون مع زملائي بينما أتكلم في الوقت ذاته مع الوزراء والسفراء. أظن بأن هذا الأمر كان ممكناً بسبب التواصل الصريح والمباشر مع الموظفين العاملين لدي."

هناك عاملَ أخر قد ساهم بالنجاح الباهر الذي حظيت به دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق وهو الجرأة على تجربة الأمور الجديدة وتغيير المنظور التقليدي. لقد كان لهذا الأمر وقع على عمل المنظمة بأسرها.

إذ صرح لودهامر قائلاً "لقد توقفنا عن التركيز فقط على عدد الألغام التي قمنا بإزالتها، واضعين تركيزنا على ما يحدث بالفعل بعد ذلك وأيضاً على نتاج الأمن الذي قمنا بإعادة خلقه. فعلى سبيل المثال، عندما نقوم بإزالة ثلاثة مخاطر متفجرة قام بزرعها المسلحون بالقرب من مصدر ماء، فإننا بذلك قد وفرنا فرصة الولوج للماء الصالح للشرب لأكثر من نصف مليون شخص. عندما قمنا بتطهير جسر وإزالة خمس قنابل، لاحظنا مرور ما يزيد عن 6,000 مركبة و500 شاحنة عليه يومياً. فعليه، هذا هو ما يهم بالفعل من وجهة نظر الناس والمجتمع."

أما بالنسبة للناس العائدين لديارهم بعد انهاء التطهير، تقوم دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في العراق بتوفير التوعية بالمخاطر المتفجرة من أجل خلق الوعي والحذر. لاحظ لودهامر وجود الفرصة واغتنمها لمحاولة أمورٍ غير مطروقة. إذ يمتلك الغالبية العظمى من العراقيين هاتفاً ذكياً، مما قاد دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام للبدء باستعمال التواصل الاجتماعي، فقاموا بصنع أفلام ذات جودةٍ عالية للناس العائدين، أحد تلك الأفلام كان موجهاً لصغار العمل كالمراهقين بينما استهدف فلمَ أخر الأطفال. كما واستخدمت المنظمة المذياع والتلفاز بكثرة وهي أساليب اثبتت نجاحاً منقطع النظير.

إرشادات لمسارٍ مهني مع الأمم المتحدة

لدى لودهامر ثلاثة نصائح للأشخاص الراغبين بالعمل مع الأمم المتحدة والتي يعطيها دائماً للأشخاص الذين ينوون التقديم لوظائف مع الأمم المتحدة.

يقول لودهامر ضاحكاً "أول شيءٍ عليكم القيام به هو تعلم أكبر قدرٍ ممكن من اللغات. أما الأمر الثاني هو التركيز على التعليم، بينما الثالث فينصب على اهتمامكم بأسنانكم. عندما تكونون في الميدان، لا تسنح لكم الفرصة بالحصول على طبيب أسنان بالسهولة نفسها في دياركم. ولكن أهم أمرين هما اللغة والتعليم."